

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(191) ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً". وقال: "إنَّ أيوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح، ولا استقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدوَّ دُشْيء من جسده، وهكذا يصنع الله عزَّ وجلَّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وإنَّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بما له عند ربِّه تعالى ذكره، من التأييد والفرج، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأَـمَثَلُ فالأَـمَثَلُ" وإنَّما ابتلاه الله عزَّ وجلَّ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلاَّ يدَّعوا له الربوبية، إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهدوه، ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلاَّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، وليعلموا أنَّه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء، بأيَّ سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشفاء لمن شاء وسعادة لمن شاء، وهو عزَّ وجلَّ في جميع ذلك عدل في قضائه، وحكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلاَّ إلاَّ صلاح لهم، ولا قوة لهم إلاَّ به". (1)

وهذه الرواية - الصادرة من بيت الوحي والنبوة - تعرب عن عقيدة الأئمَّة في حق الأنبياء عامة، وفي حق النبي أيوب خاصة، وإنَّ الأنبياء لا يبتلون بالأمراض المنفردة، لأنَّها لا تجتمع مع هدف البعثة، وأنَّ ابتلاء أيوب كان لا هدف تربوية أُشير إليها في الرواية. قال السيد المرتضى: أفتصحون ما روي من أنَّ الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه؟ _____

1 . الخصال: 2|400، ط الغفاري.